القلب المكاني في شروح نهج البلاغة

د . سعد صباح جاسم(*)

الكلمات المفتاحية: الامام علي- بلاغة- الفصاحة.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وآله أجمعين ومن صَحِبَهُ بإحسان واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ أحسن كلام بعد كتاب الله تعالى وكلام رسوله (صلى الله عليه وآله) هو كلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)؛ لأنَّ علمه (عليه السلام) من خير منشأ نشأ، وأشرف منبع نبع، فقد أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل العلوم وأودعها عنده . وقد اهتم العلماء والأدباء بجمع خطبه (عليه السلام) وذكر كلماته الشريفة في كتبهم ودواوينهم، وممن جمع كلامه الشريف واختار الأبلغ منه والأفصح - وإن كان كل كلامه فصيحاً وبليغاً - السيد الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) فإنه اختار من خطبه ورسائله وحِكَمه ومواعظه قسطاً وافراً وأسماه (نهج البلاغة). وقد أقبل على درسه ومدارسته العلماء والأدباء، وعلّقوا عليه وشرحوه بمختلف الشروح والتعاليق. واتخذ البحث طائفة من شروح النهج ليستعرض فيها ظاهرة من الظواهر الشائعة في العربية وهي ظاهرة (القلب المكاني) التي تُعَدُّ من الظواهر الصوتية التعاملية في أصوات أبنية الكلمات كالتماثل والادغام والتخالف والاعلال والاتباع وغيرها، تهدف إلى تحقيق السهولة والتيسير في النطق غير انها تختلف عن تلك الظواهر في ان التغيّر فيها يقتصر على مواضع ترتيب الأصوات في بنية الكلمة، وليس في ذوات الأصوات؛ إذ يلجأ المتكلم إلى استعمال هذه الظاهرة المتمثلة بتقديم بعض حروف الكلمة وتأخير بعضها في حالة استحالة اللجوء إلى التماثل والتخالف والإعلال والابدال والادغام وغيرها من مظاهر تقريب الصوت من الصوت بغية تحقيق الخفة والسهولة في النطق. وإنّما وقع القلب المكاني في متن النهج بسبب اختلاف الروايات لدى الشرّاح؛ وقد ذكر الشريف الرضي ان روايات كلام الامام (عليه السلام) تختلف اختلافاً شديداً[1]، وجاء البحث في مطلبين، الأول: للتعريف بنهج البلاغة وشروحه، والثاني: لدراسة القلب المكاني في نهج البلاغة والذي جاء على أنواع بحسب متن النهج.

(*) جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

المطلب الأول: نهج البلاغةِ وشروحه

أولًا: نهج البلاغة (تعريف ووصف)

نهج البلاغة اسم وضعه الشريف الرضيّ لكتاب شَمَل مجموعة مختارة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورسائله وحِكمه، بلغ المختار المجموع منها مئتين واثنتين وأربعين خطبة أو كلاما، وثمانية وسبعين كتابا أو رسالة، وأربع مئة وثماني وتسعين حكمة . وكان هدف الرّضي من تأليف هذا الكتاب اختيار مجموعة من الخطب التي يتجسّد فيها الكلام الأدبي البليغ وملاحظة عنصر الفصاحة والبلاغة. حتى أصبح نهج البلاغة لدى الناس عَلَما مبلّغا عن الإمام (عليه السلام) وفكره، فكلامه بين ايديهم يحكي عبقريَّة رجل لم يعرفْهُ الا الله (عزَّ وجلَّ) ورسوله (صلى الله عليه وآله)[٢]. كيف لا والإمام علي (عليه السلام) قد أثَّر ببلاغته على الكثير من أكابر الأدباء العرب، إذ قال المتنبي فيه[٣]:

وَتَرَكْتُ مَدْحِيَ لِلْوَصِيِّ تَعَمُّدًا إِذْ كَانَ نُوْرًا مُسْتَطِيْلا شَامِلا

وإذا اسْتَطالَ الشَّيْءُ قَام بِنَفْسِهِ وَصِفَاتُ ضَوْءِ الشَّمْسِ تَذْهَبُ بَاطِلا

وعليه فنهج البلاغة اقترن باسم الإمام علي (عليه السلام) وهو فيض من خطبه ورسائله ووصاياه وحكمه مما قدر للرضي أن يجمعه وقد صرَّح الرضيّ بأن ما جمعه هو بعض من كلام الإمام (عليه السلام)، فقال:" ولا أدعي - مع ذلك – أني أحيط بأقطار جميع كلامه (عليه السلام) حتى لا يشذ عني شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما عليّ إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع .."[٤] ثم أوضح الرضيّ سبب تسميته بنهج البلاغة لأنه " يفتح للناظر فيه أبوابها ويقرب عليه طِلابها"[٥]. وقسَّمه على ثلاثة أبواب لأنّ " كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة: أولها الخطب والأوامر. وثانيها الكتب والرسائل. وثالثها الحكم والمواعظ" [٦].

ثانياً: شروح النهج (تعريف ووصف)[٧]

أقبل ذوو الصنعة عبر القرون على نهج البلاغة بين حافظ وناسخ ومترجم الى غير العربيّة، وتوالت شروحهم له وتعليقاتهم عليه، واستحوذ نهج البلاغة على جانب واسع من الجهد العلمي الانساني قديما وحديثا فنجد المعنيين به من قوميات شتى كالعرب والفرس والهنود والاتراك والاوزبك سواء كانوا مسلمين على اختلاف مذاهبهم ام غير مسلمين . وفي ما يأتي أسماء الشّرّاح من أصحاب الشروح المطبوعة بالعربية، مرتبين بحسب الزمن:[٨]

١. معارج نهج البلاغة، ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد البيهقيّ المعروف بفريد خرسان (ت٥٦٦هـ)، حققه محمد تقي دانش، وعنيت بطبعه مكتبة اية الله المرعشي سنة ١٤٠٩هـ.

٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراونديّ (ت٥٧٣هـ)، حققه عبد اللطيف الكوهكمري، وعنيت بطبعه مكتبة اية الله المرعشي النجفي في ثلاثة اجزاء عام ١٤٠٦ هـ. وقد نُسب اليه تسمحا انه اول من شرح النهج[٩].

٣. حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق، قطب الدين ابو الحسين محمد بن الحسين الكيدريّ، نسبة الى كيدر وهي قرية من قرى بيهق في نيسابور، من علماء القرن السادس الهجري، حققه عزيز الله العطاردي، ونشره بجزأين في طهران سنة ١٣٧٥ هـ

٤. شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزليّ المدائنيّ البغداديّ (ت٦٥٦هـ)، طبع عدة مرات.

٥. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت٦٧٩هـ)، وله ثلاثة شروح على نهج البلاغة أهمها شرحه الكبير الذي طبع مرارا وهو كتاب مشحون بدقائق الحكمة والفلسفة والفقه، دعاه الى تأليفه علاء الدين الجويني حاكم بغداد سنة ٦٦١هـ. وله شرح متوسط بعنوان مصباح السالكين حققه الدكتور محمد صادق الاميني في عام ١٣٦٦هـ، وله شرح صغير هو تلخيص للشرح الكبير بإشارة من الحاكم علاء الدين لولديه، وله أيضا كتاب منهاج العارفين شرح فيه المئة المختارة التي جمعها الجاحظ من كلام امير المؤمنين (عليه السلام).

٦. اعلام نهج البلاغة، علي بن ناصر الحسيني السرخسي المتوفى في القرن السابع، طبع عدة مرات أولها في طهران عام ١٣٦٦هـ وهو شرح صغير لم يتجاوز ثلاثمئة صفحة.

٧. شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله (ت١٣٢٣هـ)، من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية في زمانه.

٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، السيد حبيب الله بن السيد محمد المعروف بأمين الرعايا الموسوي الخوئي ولد في بلدة خوى في دولة أذربيجان حاليا (ت١٣٢٤هـ)، وعنوان شرحه تكرار لعنوان شرح الراونديّ.

٩. في ظلال نهج البلاغة/ محاولة لفهم جديد، الشيخ محمد جواد مغنية (ت ١٤٠٠هـ)، طُبع في لبنان في أربعة أجزاء، ثم في ستة أجزاء بعناية سامي الغريري في عام ٢٠٠٥ م.

١٠. بَهْج الصّياغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقي بن كاظم بن الشيخ محمد علي التستريّ المولود في النجف عام١٣٢٠هـ المتوفى في بلدة آبائه تستر في إيران سنة ١٤١٥هـ . مطبوع في أربعة عشر جزءا.

١١. مع نهج البلاغة /دراسة ومعجم، الأستاذ الدكتور ابراهيم أحمد راشد السامرائي (ت٢٠٠٤م)، مطبوع في عمّان عام ١٩٨٧م في ٣٨٩ صفحة.

١٢. توضيح نهج البلاغة، آية الله العظمى السيد محمد بن المهدي الشيرازي، مطبوع في قم عام ١٤١٠هـ بأربعة أجزاء فرغ من تأليفه عام ١٣٨٥هـ عندما كان مقيما في مدينة كربلاء.

١٣. نفحات الولاية (شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي صاحب تفسير الأمثل.

١٤. شرح نهج البلاغة، السيد أبو علي عباس علي الموسوي الملقب بالخطيب، من علماء لبنان، مطبوع في لبنان عام ١٤١٨هـ في خمسة أجزاء.

١٥. شرح نهج البلاغة المقتطف من بحار الأنوار للعلامة المجلسي، الأستاذان علي أنصاريان ومرتضى حاج عليّ.

١٦. شرح نهج البلاغة، الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم، طبع في بيروت عام ١٤١٦هـ في مجلدين.

١٧. شرح نهج البلاغة، الأستاذ صبحي الصالح، له تعليقات وإيضاحات على متن النهج الذي حققه وطبعه طبعة دقيقة قريبة إلى تناول الناس أجمعين .

المطلب الثاني: القلب المكاني

القلب في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه[١٠]. وفي الاصطلاح: " تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية " [١١]، والمراد به " تقديم بعض حروف الكلمة على بعض"[١٢] ؛ لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي[١٣].

وأوّل من أشار إلى هذه الظاهرة الفراهيدي (ت١٧٥هـ) الذي فطن إلى نظام التقليبات وبنى معجم (العين) على تقليب أمكنة حروف الثلاثي[١٤]، وتبعه سيبويه (ت١٨٠هـ) في ذلك[١٥]، وسار على هديه أيضا ابن دريد (ت٣٢١هـ) فيما شاع في معجمه (جمهرة اللغة) من تقليب الأصول ، فَعَقَدَ باباً سمّاه (باب الحروف التي قُلبت) ذكر فيه طائفة من الألفاظ التي قُلبت في كلام العرب، منها: اضمحلّ وامضحلّ، وربض ورضب[١٦].

ويعدّ القلب المكاني ضرباً من الاعلال[١٧]، أو وجهاً من وجوهه[١٨]؛ وذلك لما يعتري بنية الكلمة من تقديم وتأخير في حروفها وما يترتب على ذلك من تغيّرات تصريفية؛ وهذا يعني انه قد ورد عند اللغويين القدماء على وفق مفهومه المعاصر ، إلا انه يوحي بدلالة أخرى عندهم هي الاشارة إلى الإعلال تارة، والى الابدال تارة أخرى، وقد أحسن المحدثون صنعاً بزيادة (المكاني) إلى هذا المصطلح ليُفصل بينه وبين (القلب الاعلالي) أو (الابدالي) مما يحدث للأصوات في ذواتها لا في مواقع ترتيبها في الكلمة.

وقد اختلف علماء العربية في هذه الظاهرة، فقال أغلبهم بوجودها ومنهم الفرّاء (ت٢٠٧هـ)[١٩]، وابن دريد[٢٠]، وابن جني (ت٣٩٢هـ)[٢١]، وعدّه ابن فارس (ت٣٩٥هـ) من سنن العرب [٢٢] وغيرهم.

ومنهم من أنكرها كابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي ألّف كتاباً سمّاه (ابطال القلب)[٢٣] . وانكرها في الفصحى من المحدثين الدكتور ابراهيم السامرائي[٢٤].

وذكر رضي الدين الاسترابادي (ت٦٨٨هـ) ان قلّة استعمال الكلمة وكثرة استعمال الأخرى لا يدلّ على انّ قليلة الاستعمال مقلوبة، ومَثّل لذلك بقوله: " رَجْلةً في جمع رَجُل أقلّ استعمالاً من رِجَال وليست بمقلوبةً منه"[٢٥].

وعارضه أبو حيّان الاندلسي (ت٧٤٥هـ) فذكر ان القلب والأصالة يُعرف بكون أحد اللفظين أكثر استعمالاً [٢٦]، وذهب إلى ذلك الدكتور غالب المطلبي الذي أشار إلى ان سبب ظهور

القلب المكاني في لهجات اللغة الواحدة راجعٌ إلى كثرة استعمال اللهجات للألفاظ التي يحدث فيها قلب لغوي أو قلته[٢٧].

ويرجع حدوث القلب عند المحدثين إلى الأسباب الآتية: [٢٨]

١. التخفيف اللفظي، أو الرغبة في التفنن.

٢. أخطاء الأجيال أو التوهم السمعي، فقد تسمع (حفر) فتتوهم أنك سمعت (فحر).

٣. احتمال خطأ الرواة في النقل أو اختلاف اللهجات .

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن أيوب ان سببه قد يكون عضوياً كاضطراب الجهاز السمعي أو النطقي، أو نفسياً [٢٩] .

وبيّن د.حسام النعيمي ان القبائل التي وقع منها القلب هي القبائل البدوية ؛ وذلك لتوخيها السرعة في النطق، والابتعاد عن المبالغة في التأنق بالألفاظ كما يفعل الحضري ، فيتلقى الصغار اللفظة مقلوبة ولا تُصحح لهم فتشيع ويجري عليها القياس في سائر المشتقات[٣٠].

ولكن أغلب المحدثين يرون أن السبب الأساس في حدوث هذه الظاهرة يرجع إلى ميل المتكلم لبذل أقلّ جهد ممكن في النطق مثله في ذلك مثل ظاهرة تقريب الأصوات بعضها من بعض بالتماثل والتخالف والادغام والامالة والإتباع[٣١].

والباحث يميل إلى عدّ نظرية السهولة والتيسير من أهم اسباب وجود هذه الظاهرة؛ وذلك لميل المتكلم إلى ابتغاء الخفة في النطق والتخلص من ثقل الكلام بشتى السُبُل.

وجاء القلب المكاني في نهج البلاغة على أنواع :

أولًا: القلب المكاني في الأفعال

آن - أنّى

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام): " أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الامُورِ"[٣٢].

إذ قيل: آن لك أن تفعل كذا يأين أينا: أي: حان مثل أنّى لك وهو مقلوب منه، ويئِن بكسر الهمزة مضارع آن فيكون أتى بآن ثم بأنى [٣٣] .

وآنَ الشيءُ أيناً: حانَ، لُغَةٌ فِي أَنى، وَلَيْسَ بِمَقْلُوبٍ، وقيل: آنَ أَيْنُك وإِينُك وَآنَ آنُك أَي حانَ حينُك، وآنَ لَكَ أَن تَفْعَلَ كَذَا يَئِينُ أَيْناً؛ أَي حانَ، مِثْلَ أَنى لَكَ، قَالَ: وَهُوَ مقلوبٌ مِنْهُ[٣٤].

وفي هذا القلب تقدَّمت اللام على العين فقُلب الميزان من (فَعَلَ) إلى (فلع)، وذلك في (آن) على وزن (فَعَل)، قُدِّمت اللام وهي (النون) على العين وهي (الألف) فصارت (أنى) على (فلع).

أنعم - أمعن

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) في عِظة الناس: " وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فِيَما جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ (صلى الله عليه وآله) مِمَّا لاَ بُدَّ مِنْهُ وَلاَ مَحِيصَ عَنْهُ "[٣٥]، إذ قال: " (أنعم الفكر) أي بالغ في التفكر والتأمل، وأنعم فلانٌ في النظر في كذا، وقيل انه مقلوب " امعن" [٣٦].

ذكرت المعاجم ان (أمعن) تأتي بمعنى بالغ في قولهم: " أمعنتُم في كذا أي بالغتم"[٣٧].

وهذا يؤيد حصول القلب مع (أنعم) التي ذُكرت بالمعنى نفسه، والقلب في الموزون يؤدي إلى قلب في الزنة[٣٨].

تحمش - تحشم

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في خطبة خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين التمر وفيها يبدي عذره، ويستنهض الناس لنصرته: " مُنِيتُ بِمَنْ لاَ يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ وَلا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، لاَ أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبَّكُمْ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلاَ حَمِيَّةَ تُحْمِشُكُمْ ؟! " [٣٩].

إذ قيل: "احشمت الرجل: إذا أغضبته، وكذلك التحميش، والاسم: الحمشة مثل الحشمة مقلوب منه، واحتمش واستحمش: أي التهب غضبًا"[٤٠].

و" حَمَش الرجلَ حَمْشاً وأَحْمَشَه فاستَحْمَش: أَغْضَبَه فَغَضِبَ، وَالِاسْمُ الحَمْشة والحُمْشة ...وأَحْمَشْت الرجلَ: أَغضَبْتُه، وَكَذَلِكَ التَّحْمِيشُ، والاسمُ الحِمْشَةُ مثْل الحِشْمةِ مقْلُوب مِنْهُ" [٤١]

و" الحِشْمَةُ: الحَياءُ والانْقِباضُ ... الحِشْمَةُ الِانْقِبَاضُ عَنْ أَخيك فِي المَطْعَمِ وطلبِ الحاجةِ؛ تَقُولُ: احْتَشَمْتَ وَمَا الَّذِي أَحْشَمَكَ، وَيُقَالُ حَشَمَكَ، فأَما قَوْلُ الْقَائِلِ: وَلَمْ يَحْتَشِمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ حَذَفَ مِنْ وأَوصل الفعلَ. والحِشْمَةُ والحُشْمَةُ: أَن يَجْلِسَ إِلَيْكَ الرَّجُلُ فتؤذِيَهُ وتُسْمِعَهُ مَا يَكْرَهُ، حَشَمَه يَحْشِمُهُ ويَحْشُمُه حَشْماً وأَحْشَمَهُ. وحَشَمْتُه: أَخجلته، وأَحْشَمْتُهُ: أَغضبته"[٤٢].

وفي هذا القلب تقدَّمت اللام على العين فقُلِب الميزان من (فَعَلَ) إلى (فلع)؛ وذلك لأن الأصل على رأي شُرَّاح النهج وما جاء في اللسان هو (الحِمْشَة) على وزن (فِعْلَة)، فقُدِّمت اللام وهي (الشين) على العين وهي (الميم)، فصارت (الحِشْمَة) على وزن (فِلْعَة).

طأمن - طمأن

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في خطبة له يصف فيها زمانه بالجور، ويقسّم الناس خمسة أصناف، ثم يزهد في الدنيا:" وَمِنْهُمْ مَنْ يَطلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الاْخِرَةِ، وَلاَ يَطْلُبُ الاْخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلاَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللهِ ذَرِيعَةً إِلَى المَعْصِيَةِ" [٤٣].

إذ قيل: طأمن واطمأن: بمعنى، ووزن طامن فعلل، واطمأن مقلوب عنه ووزنه افعلل، وقيل: طأمن على وزن فعلل، واطمأن افعلل على الظاهر، وهذا ضعيف لأن المتجرد من الزيادة أولى أن يكون أصلاً [٤٤].

وطَأْمَنَ الشيءَ بمعنى: سَكَّنه. والطُّمَأْنِينَةُ: السُّكونُ. واطْمَأَنَّ الرَّجُلُ اطْمِئناناً وطُمَأْنينة أَي سَكَن، ذَهَبَ سِيبَوَيْهِ إِلى أَن اطْمَأَنَّ مَقْلُوبٌ، وأَن أَصله مِنْ طَأْمَنَ، وَحُجَّةُ سِيبَوَيْهِ أَن طَأْمَن غَيْرُ ذِي زِيَادَةٍ، واطْمَأَنَّ ذُو زِيَادَةٍ، والزيادةُ إِذا لَحِقَتِ الْكَلِمَةَ لَحِقَهَا ضَرْبٌ مِنَ الوَهْنِ لِذَلِكَ، ويَكُونَ الْقَلْبُ مَعَ الزِّيَادَةِ أَولى، وَذَلِكَ أَن الْكَلِمَةَ إِذا لَحِقَهَا ضَرْبٌ مِنَ الضَّعْفِ أَسرع إِليها ضَعْفٌ آخَرُ [٤٥]

وفي هذا القلب تقدَّمت اللام الأولى على العين في غير الثلاثيّ، وهي نادرة على وزن (فلعل) في نحو: طأمن على فلعل، والأصل فيها (طَمْأَنَ) على (فَعْلَلَ) حيث تقدمت الهمزة على الميم أي اللام الأولى على العين، هذا على رأي الجمهور وسيبويه؛ إذ يقول:" ... ومثل هذا في القلب طأمن واطمأن. فإنما حمل هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى ما لا يطرد ذلك فيه، كان اللفظ فيه إذا أنت قلبته ذلك اللفظ، فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم يشتق في معناه ما يذهب فيه الحرف الزائد"[٤٦].

ثانياً: القلب المكاني في المصادر

إياس – يأس

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام): " ... والدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارِ مِنْ وَرَقِهَا، وَإِيَاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا" [٤٧]، إذ قيل: (من اياس) مصدر أيس مقلوب يأس،

وهو فعال، واياس يكون ايضاً اسماً من الاوس ، أي العطاء، يقال: استه " [٤٨]، وقال في موضع آخر: " (آس بينهم) ... ويئس ييئس هو الأصل، وأيس مقلوبه"[٤٩].

نَفَى الجوهري (ت ٣٩٣هـ) حصول القلب في (يأس) مشيراً إلى ان أيَسَ لغة في يأس[٥٠]، وأثبت ابن سيده (ت ٤٥٨هـ)[٥١] حصول القلب فيها، وهذا ما ذهب إليه الشارح الراوندي فقال: " أيستُ من الشيء مقلوب عن يئستُ، وليس بلغة فيه، ولولا ذلك لأعلّوه فقالوا: إستُ من آآسُ كهبتُ أهابُ، فظهوره صحيحاً يدل على انه إنما صحّ لأنه مقلوب كما تصح عينه، وهو يئستُ لتكون الصحة دليلاً على ذلك المعنى"[٥٢].

وأشار الراونديّ ان (يَئِس) على زنة (فَعِل) هو الأصل، والقلب يُعرف بأصله [٥٣]. وقُدِّمت العين على الفاء [٥٤]، فقُلِب الميزان من (فعل) إلى (عفل) فأصبحت أَيِسَ على زنة (عَفِلَ) - حيث تقدمت الهمزة على الياء؛ لأن القلب في الموزون يؤدي إلى قلب في الزنة [٥٥] . وأصل الفعل معلوم في العربية وهو (يئس) ومنه قوله تعالى: " يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " [يوسف: ٨٧].

ويمكن تعليل حدوث القلب المكاني في (أيَسَ) المقلوب عن (يَأسَ) اعتماداً على فكرة الصوت الأقوى التي قال بها علماء العربية، ومضمونها انه إذا اجتمعت أصوات متقاربة المخرج في بنية كلمة ما فانه يُقدَّم الصوت الأقوى الأثقل في النطق منها على الأضعف الأخف؛ ليتحقق التوازن والتيسير في الكلام[٥٦]، وأكثر من عُني بهذه الفكرة من علماء العرب ابن جني[٥٧]، وعلى ما تقدّم يُفضِّل المتكلم تقديم الهمزة في (أيَسَ) على الياء لقوة الهمزة في النطق وثقلها مقارنة بالياء الخفيفة في النطق، لأن المتكلّم في بدء كلامه يكون أكثر نشاطاً وأقوى نفساً.

لجب – جلب

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في بيان يوم القيامة: " وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ... فِي نَارٍ لَهَا كَلَبٌ وَلَجَبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ"[٥٨]، إذ قيل: " اللجب: الصياح. والجلب: الصيحة، وروياً معاً "[٥٩].

والمعنى ان النار لها شدة وصوت واشتعال مرتفع، وحصل القلب بتقديم عين الكلمة على فائها[٦٠]، ولأنَّ القلب في الموزون يؤدي إلى قلب في الزنة [٦١]، قُلِب الوزن كذلك، وقد جَرَى هذا القلب بقولهم: " اللَّجبُ: الصوت والصياح والجَلبةُ ... واللَّجَبُ: ارتفاع الأصوات واختلاطها ... وفي

الحديث انه كثر عنده اللَّجَبُ ، وهو بالتحريك، الصوت والغلبة مع اختلاط، وكأنه مقلوب الجَلَبة " [٦٢].

وفي (جَلَبَ) المقلوب عن (لَجَبَ) تقدمت الجيم على اللام وذلك لأنه ثقل على الناطق الجمع بين صوتين مجهورين شديدين (انفجاريين) هما الجيم والباء ففصل بينهما في الصيغة المقلوبة بحرف رخو أيسر في النطق وهو (اللام)، أو ان المتكلم قد فضّل تقديم الجيم في (جَلَبَ) على اللام لقوة الجيم في النطق وثقلها وشدتها مقارنة باللام الأضعف بالهمس.

ملامحة – ملاحمة

وذلك في شرحهم مقدمة السيد الشريف الرضي: " وإذا جاء شيء من كلامه (عليه السلام) الخارج في أثناء حوار، أو جواب سؤال، أو غرض آخر من الأغراض . في غير الأنحاء التي ذكرتها، وقررت القاعدة عليها . نسبته إلى أليق الأبواب به، وأشدها ملامحة لغرضه " [٦٣] إذ قيل : " " وملامحة " ... يقال لمحه وألمحه : إذا ابصره بنظر خفيف، وفي فلان لمحة من أبيه أي شبه ... وروي ملاحمة يقال: لاحمت الشيء بالشيء إذا الصقته به " [٦٤] .

ويراد بالملاحمة هنا المناسبة، وحصل القلب بتقديم متلو الآخر نحو طأمَن وأصله طَمْأن[٦٥]، كذلك (ملامحة) على زنة (مُفاعلة)، حصل القلب فيها بتأخير عين الفعل فأصبحت (ملاحمة) على زنة (مفالعة) ؛ وذلك لأن القلب في الموزون يؤدي إلى قلب الزنة [٦٦] ،و : " لمحه وألمحه والتمحه إذا أبصره بنظر خفيف، وملامح الانسان مابدا من محاسن وجهه ومساويه ... وفي فلان لمحة من أبيه، ثم قالوا: فيه ملامحُ من أبيه أي مشابه جمعوه على غير لفظه وهو من النوادر " [٦٧] .

وفي (لَحَمَ) المقلوب عن (لَمَحَ) تقدمت الحاء على الميم لتكون قريبة من صوت اللام المماثل لها في صفة الهمس ليكون عمل اللسان من وجه واحد من جهة الصفات.

منافثة – مثافنة

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في كتابه للأشتر النخعي لمّا ولّاه على مصر: " وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ " [٦٨] ، إذ قيل : " المنافثة : المناطقة والمكالمة... وروي (مثافنة الحكماء) بتقديم الثاء ، يقال : ثافنت الرجل : جالسته ... " [٦٩] .

فالمنافثة تعني مكالمة الحكماء والمثافنة تعني مجالستهم، وما ذُكِر من قلب هنا حصل بتقديم اللام على الفاء كما في أشياء [٧٠]. فأخذت النون التي هي فاء الفعل مكان الثاء التي هي لامه.

ثالثًا: القلب المكاني في المشتقات

اوائل- اوالي

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في خطبة يذكر فيها ابتداءَ خلق السماءِ والأرض، وخلق آدم عليه الصلاة والسلام: " أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ " [٧١].

إذ قيل: " (الاوّل) ذهب جمهور البصريّين إلى أنّه على وزن أفعل مهموز الوسط، فقلبت الهمزة الثّانية واوا ثم ادغمت، و عن الجوهري أنّه يدلّ عليه قولهم هذا أوّل منك ، و الجمع الأوائل و الاوالي على القلب، و ذهب الكوفيون و طائفة من البصريّين إلى أنّ أصله و وئل على وزن فوعل، قلبت الواو الاولى همزة"[٧٢].

و" مَنْ قَالَ تأْليف أَوَّل مَنْ هَمْزَةٍ وَوَاوٍ وَلَامٍ فَيَنْبَغِي أَن يَكُونَ أَفعَل مِنْهُ أَأْوَل بِهَمْزَتَيْنِ، لأَنك تَقُولُ مِنْ آبَ يَؤُوب أَأْوَب، وَاحْتَجَّ قَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ الأَصل كَانَ أَأْوَل، فَقُلِبَتْ إِحدى الْهَمْزَتَيْنِ وَاوًا ثُمَّ أُدغمت فِي الْوَاوِ الأُخرى فَقِيلَ أَوَّل، ومَن قَالَ إِنَّ أَصلَ تأْسيسِه واوانِ وَلَامٌ، جَعَلَ الْهَمْزَةَ أَلف أَفْعَل، وأَدغم إِحدى الْوَاوَيْنِ فِي الأُخرى وشدَّدهما؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَصل أَوَّل أَوْأَل عَلَى أَفعَل مهموزَ الأَوْسط قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ وَاوًا وأُدغم، يدلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: هَذَا أَوَّل مِنْكَ، وَالْجَمْعُ الأَوَائِل والأَوَالِي أَيضاً عَلَى القَلْب، قَالَ: وَقَالَ قومٌ أَصله وَوَّل عَلَى فَوْعَل، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ الأُولى هَمْزَةً " [٧٣].

وفي هذا النوع من القلب تقدّمت اللام على العين فقُلب الميزان من (فَعَلَ) إلى (فلع)؛ وذلك لأن (أوائل) على وزن (أفاعل) فقُدِّمت اللام وهي (اللام) على العين وهي (الهمزة) فأصبحت (أوالئ) ولمّا كانت الهمزة من أشقّ الأصوات على جهاز النطق إذ إنّ نطقها يحتاج إلى جهد عضليّ يفوق غيرها من الأصوات ، وبسبب هذه الصعوبة قُلِبت الهمزة في (أوالِئ) ياء لمجانسة حركة الكسرة قبلها فصارت (أوالي) على (أفالع).

حاطبون– حابطون

وذلك في شرحه قول الإمام (عليه السلام) في خطبة له يقرر فضيلة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): " بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلاَّلٌ فِي حَيْرَةٍ ـ وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ ـ قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلاَءُ " [٧٤]، إذ قيل: " (والناس حاطبون في فتنة) أي جامعون القليل والكبير فيها ، وروي حابطون " [٧٥].

وحاطبون جمع حاطب والمعنى أنهم جامعون في ضلالتهم وفتنهم بين الغثّ والسمين كحاطب ليل يجمع في حبله ما لا يُبصر ، والقلب هنا بتقديم متلو الآخر على العين، فـ (حاطب) أخذت الباء مكان الطاء فأصبح (حابط) ، وقُلب الوزن كذلك كما في طأمن وأصله طمأن [٧٦].

فالحطبُ ما أُعدَّ من الشجر للنار [٧٧] ، والحبطُ : " وجع يأخذ البعير من كلإٍ يستوبله" [٧٨].

هارٍ– هائر

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) في عِظة الناس: "عِبَادَ اللهِ، لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ، وَلَا تَنْقَادُوا لأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرُفٍ هَارٍ" [٧٩]، إذ قيل: "(وهار) مقلوب من هائر، كقولهم: شاك السلاح وشايك السلاح" [٨٠] .

ومعنى هائر أي منهدم ،وهي لفظة قرآنية، قال تعالى: " أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ " [التوبة : ١٠٩] أي: هائر وهو الساقط، يقال: هار يهور فهو هائر، ثم يُقلب فيُقال: هار ، مثل عاق وعائق، وشاك وشائك[٨١]، وذهب أبو حاتم السجستاني (ت٢٣٧هـ) إلى ان الأصل فيه: "هاور ثم يقال: هائر مثل صائم ثم يقلب فيه فيقال: هارٍ"[٨٢].

و (هارٍ) على وزن (فالٍ)؛ لأن الأصل فيها (هائر) تقدَّمت الراء على الهمزة ومن ثم رجعت إلى أصلها الواو فصارت (هارِو) ثم قُلبت الواو ياءً لتطرفها إثر كسرة لتصير (هاري) مثل قاضٍ، فأُعلّت إعلاله فأصبحت (هارٍ)على (فالٍ).

وكذلك (شاكٍ) - التي ذكرها الشُرَّاح -على وزن (فال) لأنَّ الأصل فيها (شائك) تقدَّمت الكاف على الهمزة ومن ثم رجعت إلى أصلها الواو فصارت (شاكو) ثم قُلِبت الواو ياءً لتطرفها إثر كسرة لتصير (شاكي) مثل قاضٍ، فأعلّت إعلاله فأصبحت (شاكٍ) على (فالٍ).

ومن هذا القلب أيضاً (جاءٍ وشاءٍ) على وزن (فال) والأصل فيهما (جايئ) و(شايئ)، فقُلبت اللام وهي الهمزة مكان العين وهي الياء فصارتا جائي وشائي على وزن فالع، ثم حذفت

الياء وأعلت إعلال قاض ليصير وزنهما (فال)[٨٣]، ومن الصرفيّين من يرى أنه ليس فيهما قلب مكاني فيكونا على وزن فاع[٨٤].

فـ (هائر) بمنزلة صائم وقائل ثم حصل فيها قلب مكاني فأصبح (هارِئاً) ثم سُهلت الهمزة فصار (هارياً) ثم حذفت الياء للتنوين فصار (هارٍ) كراعٍ وداعٍ.

وفي (هارٍ) المقلوب عن (هائر) لجأ المتكلّم إلى القلب بتقديم اللام وتأخير الهمزة التي هي عين الكلمة في نظر القدامى ليسهل تخفيفها بقلبها ياء ، ابتغاء الخفة في النطق [٨٥].

رابعاً: القلب المكاني في الجموع

قسي-قوس

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام): " فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً، وَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ، وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً! "[٨٦].

إذ قيل: قسيّ وأقواس: جمع القوس يذكّر و يؤنّث، وأصل قسيّ قؤوس لأنّه فعول، إلاّ أنّهم قدّموا اللام، و صيّروه (قسوّ) على (فلوع) ثمّ قلبوا الواو ياء و كسروا القاف، كما كسروا عين (عصيّ) فصارت (قسيّ) على (فليع)[٨٧].

ويُقال إنَّ قَوْلَهُمْ فِي جَمْعِ القَوْس قِياس أَقْيَس مِنْ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ قُسيّ لأَن أَصلها قَوْس، فالواوُ مِنْهَا قَبْلَ السِّين، وإنما حوّلت الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، فإذا قُلْتَ فِي جَمْعِ القَوْس قِسِيّ أخرت الْوَاوَ بَعْدَ السِّينِ... فالقِياس جَمْعَ القَوْس أحسن مِنَ القِسِيّ، وقيل: كَانَ أصل قِسيّ قُووس لأَنه فُعُول، إلا أَنهم قدَّموا اللَّامَ وصيَّروه قُسُوٌّ عَلَى فُلُوع، ثُمَّ قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً وَكَسَرُوا الْقَافَ كَمَا كَسَروا عَيْنَ عِصِيّ، فَصَارَتْ قِسِيّ عَلَى فِلِيعٍ، كَانَتْ مِنْ ذَوَاتِ الثَّلَاثَةِ فَصَارَتْ مِنْ ذَوَاتِ الأَربعة، وإِذا نَسَبْتَ إِليها قُلْتَ قُسَوِيّ لأَنها فُلُوع مُغَيَّرٌ مِنْ فُعُول فَتَرُدُّهَا إِلى الأَصل [٨٨] .

وفي هذا النوع من القلب تقدّمت اللام على العين فقُلب الميزان من (فَعَلَ) إلى (فلع) [٨٩]: وذلك لأن (قِسِيّ) جمع (قوس) وأصله قبل القلب (قُووس) على وزن (فُعول) فقُدّمت اللام وهي (السين) على العين فصارت (قُسُوو) على (فُلوع) ثم قُلبت الواو الأخيرة ياء لتصير (قُسُوي)، ثم قُلبت الواو الأخرى ياء ، وأدغمت الياء بالياء لتصير (قُسُيّ) ثم قلبوا ضمة السين كسرة لمناسبة الياء، وكُسرت القاف تبعًا للسين، وعلَّل ذلك سيبويه بكراهة اجتماع الواوين والضمتين، وذلك بقوله: " قسيٌّ، وإنما أصلها قووسٌ، كرهوا الواوين والضمتين" [٩٠].

مساوئ-مسائي

وذلك في شرحهم قول الإمام (عليه السلام) من كلام له قاله عند تلاوته: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " [الانفطار: ٦]: " وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ هذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذَمِيمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَسَاوِئِ الْأَعْمَالِ"[٩١].

إذ قيل: ساءه يسوؤه سوءًا بالفتح، ومسائة ومسائية نقيض سرّه، والاسم السّوء بالضم، تقول: رجل سوء بالإضافة ورجل السوء، ولا يقال: الرجل السّوء، ويقال: الحق اليقين وحق اليقين لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق، وسؤته سوائية هي فعالية بمنزلة علانية، والذين قالوا سوايه حذفوا الهمزة وأصله الهمز، ومسائيه مقلوبة وأصلها مساوئه فكرهوا الواو مع الهمزة والّذين قالوا مسايه حذفوا الهمزة تخفيفا و قولهم الخيل تجري على مساوئها أي انّها وان كانت بها أوصاب وعيوب فانّ كرمها يحملها على الجري[٩٢].

و"سوأ: ساءَهُ يَسُوءُه سَوْءًا وسُوءًا وسَواءً وسَواءَةً وسَوايةً وسَوائِيَةً ومَساءَةً ومَسايةً ومَساءً ومَسَائِيَةً: فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ، نَقِيضُ سَرَّه. وَالِاسْمُ: السُّوءُ بالضم. وسُؤْتُ الرجلَ سَوايةً ومَسايةً، يُخَفَّفَانِ، أَي ساءَهُ مَا رَآهُ مِنّي"[٩٣].

وفي هذا النوع من القلب تقدّمت اللام على العين فقُلب الميزان من (فَعَلَ) إلى (فلع)؛ وذلك لأن (مساوئة) على وزن (مفاعلة)، فقُدِّمت اللام وهي (الهمزة) على العين وهي (الواو) فأصبحت (مَسَائِوة) وقُلِبت الواو ياء لأنها جاءت بعد كسر فصارت (مسائية) على وزن (مفالعة). وقد علَّل سيبويه القلب في هذه اللفظة بقوله: "وسألته عن مسائيه فقال: هي مقلوبة... فمسائيةٌ إنما كان حدها مساوئةٌ، فكرهوا الواو مع الهمزة لأنهما حرفان مستثقلان"[٩٤].

الخاتمة

إنّ ظاهرة القلب المكاني ظاهرة لغوية واضحة في العربية ولا يصحّ انكارها، ونحن نلحظها كل يوم في لغة الأطفال الذين لايستطيعون نطق الألفاظ الكثيرة التي يسمعونها فيقلبون بعض حروفها مكان بعضها الآخر. ويمكن تلمس شيوع هذه الظاهرة أيضاً في اللهجات العامية المعاصرة، فالعراقي مثلاً يقول: (زميج) في (مزيج) للخليط من التراب والسماد، والمصري يقول: (جواز) في (زواج) وغير ذلك [٩٥]، وقد حاول البحث في الغالب ـ تفسير ميل الأصوات إلى تبادل مواقعها في السلسلة الكلامية اعتماداً على التقارب المخرجي أو التقارب في الصفات الصوتية أو نظرية الصوت الأقوى، وهذا راجع أيضاً إلى ميل المتكلم لبذل أقل جهد ممكن في النطق . ومن

خلال الأمثلة التي سَاقها شرّاح النهج يبدو ان القلب في الغالب يحدث اعتباطاً دون قاعدة محددة يسير عليها سوى رغبتهم في تخفيف اللفظ، فالناطق بفطرته يميل إلى السهولة في الكلام فيُقدِّم بعض الأصوات في الكلمة ويُؤخِّر أخرى، هذا إن وقع القلب في اللهجة الواحدة، أمّا إذا كان كلٌّ من صورتيه لهجة قبيلة فلا يرى الخليل فيه قلباً[٩٦].

هوامش البحث:

(١) ينظر: نهج البلاغة (مقدمة الرضي): ١٨.
(٢) ينظر: كنز العمال: ١٥٦/٦.
(٣) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي: ٥٤٦/٢.
(٤) نهج البلاغة (مقدمة الرضيّ): ٤.
(٥) المصدر نفسه: ٤.
(٦) المصدر نفسه:٢.
(٧) للتفصيل في هذا الموضوع، ينظر: المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (دراسة موازنة): ١٤-٣٠.
(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٤-٢٨.
(٩) ينظر:شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد:٥/١ ، ومستدرك الوسائل: ٣٦٣/٣، والكنى والألقاب: ٢٣/٣.
(١٠) ينظر: اساس البلاغة:٢ / ٩٤ ، ولسان العرب: ٣ / ١٤٤، (قلب).
(١١) دراسة الصوت اللغوي: ٣٩٠.
(١٢) شرح الشافية:١ / ٢١ ، وينظر: التطبيق الصرفي: ١٤.
(١٣) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي : ٤٨ .
(١٤) ينظر: من أسرار اللغة: ٦٦.
(١٥) ينظر: الكتاب: ٤ / ٣٨٠.
(١٦) ينظر: جمهرة اللغة: ٣ / ٤٣١.
(١٧) ينظر: المنصف: ٢ / ٥٧ .
(١٨) ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٣١٥.
(١٩) ينظر: معاني القرآن: ٢ / ١٢٤.
(٢٠) ينظر: جمهرة اللغة: ٣ / ٤٣١، والمزهر: ١ / ٤٧٦.
(٢١) ينظر: الخصائص: ٢ / ٦٩-٨٢ .
(٢٢) ينظر: الصاحبي: ٢٠٢.
(٢٣) ينظر: المزهر: ١ / ٤٨١.
(٢٤) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ١٢٠.
(٢٥) شرح الشافية: ١ / ٢٤ .
(٢٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ١٦١.
(٢٧) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٩٤.
(٢٨) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢ / ٦٥٤-٦٥٥، ودراسة الصوت اللغوي: ٣٣٥-٣٣٦.
(٢٩) ينظر: محاضرات في اللغة: ١٧١ .

(٣٠) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٩٢.
(٣١) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات: ٦٥.
(٣٢) نهج البلاغة، الكتاب٦٥، ص: ٧٤٩.
(٣٣) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة :٥ / ٣٤٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ٢٣.
(٣٤) ينظر: لسان العرب: ١٣ / ٤١.
(٣٥) نهج البلاغة، الخطبة١٥٣، ص١٤.
(٣٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ٩٢.
(٣٧) لسان العرب :٣ / ٤٠٩(معن).
(٣٨) ينظر: شرح الشافية :١ / ٢١.
(٣٩) نهج البلاغة، الخطبة ٣٩، ص ٨٣.
(٤٠) شرح نهج البلاغة (القرن الثامن): ٥٧.
(٤١) لسان العرب: ٦ / ٢٨٨.
(٤٢) المصدر نفسه: ١٢ / ١٣٥.
(٤٣) نهج البلاغة، الخطبة ٣٢ ، ص٧١-٧٢.
(٤٤) ينظر: حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٥٥، ومعارج نهج البلاغة: ١٢١.
(٤٥) ينظر: لسان العرب: ٢٦٨/١٣.
(٤٦) ينظر: الكتاب: ٣٨١/٤.
(٤٧) نهج البلاغة، الخطبة٨٩، ص: ١٢٢.
(٤٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٧١.
(٤٩) المصدر نفسه: ٣ / ٦٢-٦٣ .
(٥٠) ينظر: لسان العرب: ٦ / ١٩ (أيس).
(٥١) ينظر: تاج العروس: ١٠٣/٤.
(٥٢) المصدر نفسه.
(٥٣) ينظر: شرح الشافية: ١ / ٢٤.
(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٢.
(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١.
(٥٦) ينظر: القوة والضعف في أصوات العربية:٤٣ .
(٥٧) ينظر: الخصائص:١ / ٥٥.
(٥٨) نهج البلاغة، الخطبة١٠٩، ص ١٦٢.
(٥٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٦٨ وينظر: حدائق الحقائق: ١ / ٥٣١.
(٦٠) ينظر: شرح الشافية: ١ / ٢٢.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢١.
(٦٢) لسان العرب: ١ / ٧٣٥ (جلب).
(٦٣) نهج البلاغة، مقدمة الشريف الرضي: ص٣٥ .
(٦٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ١٨، وينظر: بهج الصباغة : ١ / ١٠٣.
(٦٥) ينظر: شرح الشافية :١ / ٢٢.
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه :١ / ٢١.
(٦٧) لسان العرب: ٢ / ٥٨٤ (لمح).

(٦٨) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، ص ٤٣١.
(٦٩) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٧٩، وينظر: حدائق الحقائق:٥٤٣/٢.
(٧٠) ينظر: شرح الشافية: ١ / ٢٢.
(٧١) نهج البلاغة، الخطبة ١، ص: ٢٠ .
(٧٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة (الخوئي): ١ / ٣١٧ ، وينظر: ١٠ / ٢١٤.
(٧٣) لسان العرب: ١١ / ٧١٧.
(٧٤) نهج البلاغة، الخطبة ٩٥ ، ص ١٤٠.
(٧٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة : ١ / ٤٢٨، وينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧ / ٦٦، وبهج الصباغة ١٩٤/٢-١٩٥.
(٧٦) ينظر: شرح الشافية: ١ / ٢٢.
(٧٧) ينظر: لسان العرب: ١ / ٣٢١ (حطب).
(٧٨) المصدر نفسه: ٧ / ٢٧٠ (حبط).
(٧٩) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥، ص١٥٢.
(٨٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١ / ٤٥٠ ، وينظر : حدائق الحقائق : ١ / ٥١١ ، وبهج الصباغة : ٣ / ٤٨١ .
(٨١) ينظر: معالم التنزيل : ٢ / ٣٩٠ ، ومفاتيح الغيب : ١٦ / ١٤٩ .
(٨٢) اعراب القرآن : ٢ / ٢٣٧ .
(٨٣) ينظر: الصرف المفصل: ٢٧.
(٨٤) ينظر: شرح الشافية: ٢٧/١.
(٨٥) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٣٦.
(٨٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٢، ص : ٤٠٩.
(٨٧) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٠١ ، والدرة النجفية: ٢٠٩.
(٨٨) ينظر: لسان العرب : ٦ / ١٨٥.
(٨٩) ينظر: الصرف المفصل :٢٦.
(٩٠) ينظر: الكتاب: ٣٨٠/٤.
(٩١) نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٢ ، ص: ٥٥٠.
(٩٢) ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة : ١٢ / ١٩٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩ / ٢٢٨.
(٩٣) لسان العرب: ١ / ٩٥.
(٩٤) ينظر: الكتاب: ٣٨٠/٤.
(٩٥) ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: ٥٩-٦٠ .
(٩٦) ينظر: الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث : ٤٠٦-٤٠٧.

مصادر البحث

* القرآن الكريم

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- إعراب القران: ابو جعفر احمد بن محمد بن النحاس (ت ٣٣٨هـ) وضع وتعليق: عبد المنعم خليل ابراهيم، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- بهج الصياغة في شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد تقي بن كاظم التستري (ت ١٤١٥هـ) ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران ، (د . ت) .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وراجعته لجنة من وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، ط٣ ، ١٩٩٢ م.
- التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (د–ت).
- التطور اللغوي التاريخي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية – مطبعة المدني – مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٢٠هـ/١٩٩٠ م .
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي (ت٦٠٦هـ) ، ط٣ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
- حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح الخلائق، قطب الدين أبو الحسين محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري الكيدري (ت القرن السادس الهجري)، تحـ: عزيز الله العطاردي، طهران ١٣٧٥ هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، حققه محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ١٩٥٧ م.
- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، د. محمد حسين آل ياسين، ط١، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
- الدرة النجفية، السيد محمد مهدي بحر العلوم، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف اهل البيت عليهم السلام، (د-ت).
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٥٧هـ.
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
- شرح نهج البلاغة، عز الدين عبد الحميد بن محمد بن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ) تحـ: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار أحياء اتراث العربي، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥ هـ) ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، ط١ ، منشورات أحمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
- الصرف المفصل، د. كاطع جار الله سطّام ، د.جنان ناظم حميد، د. يوسف عبد القادر عبد، د. سعد صباح جاسم، ط١، دار الاسلام، بغداد ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- الكنى والالقاب، الشيخ عباس القمي، النجف، ١٩٧٠م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين بن علي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ
- لحن العامة والتطور اللغوي، د. رمضان عبد التواب، دار المعارف ،مطبعة البلاغ، القاهرة (د.ت).
- لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ)، ط٣، دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ.
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د. غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة العراقية، ١٩٧٨م.
- المباحث الدلالية في شروح نهج البلاغة المطبوعة (دراسة موازنة)، جنان ناظم حميد، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- محاضرات في اللغة، عبد الرحمن ايوب، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٦م
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، ط٣ ، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د – ت).
- مستدرك وسائل الشيعة، المحدث حسين محمد النوري (ت ١٩٢٠هـ)
- معارج نهج البلاغة، ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن محمد البيهقي، فريد خراسان،(ت ٥٦٦هـ، تح: محمد تقي دانش، مكتبة آية الله المرعشي ١٤٠٩هـ .

- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل ، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، (د-ت).
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحيى سالم الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٥م.
- المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله امين، ط١، دار إحياء التراث القديم،١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، السيد حبيب الله بن السيد محمد الموسوي الخوئي (ت١٣٢٤هـ) تصحيح ابراهيم الميانجي ط٤، منشورات المكتبة الإسلامية طهران.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣هـ) تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام، عنيت بطبعه مكتبة المرعشي، قم، ١٤٠٦هـ.
- نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح، ط١، مؤسسة دار الهجرة ، قم، (د- ت).

The Metathesis Effect In Nahj Al-Balaghah

Dr. Saad Sabah Jassim
saad.sabah@sadiq.edu.iq

Key words: Imam Ali - eloquence - eloquence.

Abstract

This research took a set of approach explanations to present one of the common phenomena in Arabic, which is the phenomenon (The Metathesis), which is considered one of the transactional phonological phenomena in the sounds of word structures such as symmetry, incoherence, disagreement, verbalization, and others, aiming at achieving ease and facilitation in pronunciation, but it differs from those The phenomena in which the change in it is limited to the places of arrangement of sounds in the structure of the word, And not in the voices; As the speaker resorts to the use of this phenomenon represented by introducing some letters of the word and delaying some of them in the event that it is impossible to resort to symmetry, contradiction, rationing, commutation, dip and other aspects of bringing the sound closer to the sound in order to achieve lightness and ease in pronunciation. Rather, the metathesis occurred in the body of the approach due to the different narratives of the commentator, and the research came in two requests, the first: to define the approach of rhetoric and its explanations, and the second: to study the metathesis in Nahj al-Balaghah, which came in types according to the body of the approach.